زعامة صموئيل آدمز لحفلة شاي بوسطن

عام ١٧٧٣

الباحثة: رواء حيدر صالح
أ.د.هاشم صالح التكريتي
كلية الاداب –جامعة بغداد

زعامة صموئيل آدمز لحفلة شاي بوسطن عام ١٧٧٣

الباحثة :رواء حيدر صالح

أ.د.هاشم صالح التكريتي

المقدمة :

تعد حفلة شاي بوسطن من بين اهم الحوادث في التاريخ الامريكي بل واكثرها شهرةَ، حتى ان بعض المصادر الامريكية عدتها من العوامل الرئيسة لقيام حرب الاستقلال الامريكية . ولطالما جاء ذكر تلك المصادر اليها ، مقترنا بذكر اسم زعيمها الثوري صموئيل آدمز[١] (Samuel) Adams) . ولاجل التعرف على دور آدمز فيها، لابد من اعطاء نبذة تعريفية عن اسبابها وحيثيات وقوعها.

عد الشاي المشروب الأكثر شعبية لدى سكان المستعمرات الأمريكية ، إذ تصل نسبة استهلاكهم السنوي منه قرابة (١,٢٠٠,٠٠٠) رطل اي بمعدل ثلاثة أرباع الرطل للفرد الواحد. لاجل ذلك وادراكاً من الحكومة البريطانية لما تشكله المتاجرة به من مصدر مهم للدخل فقد واظبت خلال القرن الثامن عشر على فرض الرسوم الجمركية على استيراده و بيعه ، وكان اخرها الرسوم المفروضة عليه بموجب قوانين تاونشيند ، والتي قابلها آدمز وغيره من القادة الوطنيين بتصعيد حملاتهم لمقاطعته حتى غدت الاسواق الامريكية شبه خالية من الشاي الانجليزي في منتصف عام ١٧٦٩[٢] .

اثرت السياسة التي اتبعتها الحكومة البريطانية وما قابلها من حملات للمقاطعة على الواردات المتأتية عن مادة الشاي لشركة الهند الشرقية البريطانية[٣] من المستعمرات الامريكية ، لاسيما بعد ان وجدت نفسها في منافسةً مريرة مع الشاي الهولندي الذي كان يجري تهريبه الى هناك من قبل التجار الامريكيين والذي كثيرا ما انخفض سعره بمقدار نصف سعر الشاي الانجليزي . تضافرت تلك العوامل مع عوامل اخرى تتعلق بتراجع ايرادات الشركة من البنغال وبسوء الادارة والفساد المستشري بين مؤسساتها ، لتدخل في ضائقة مالية اوصلتها الى حافة الافلاس، بعد ان احتوت مخازنها على فائض من الشاي يقدر بحوالي(١٧,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) رطل[٤]. ولاجل انقاذ شركة الهند الشرقية واسترداد ماعليها من ديون مستحقه للحكومة البريطانية[٥]اصدرت وزارة اللورد نورث[٦](Lord North) في السابع والعشرين من نيسان عام ١٧٧٣ قانون الشاي، وبموجبه مُنحت الشركة حق المتاجرة المباشرة مع المستعمرات من خلال وكلاء تتولى اختيارهم بنفسها هناك ، وعلى الرغم من ان هذا الاجراء قد وفر للشركة مبالغ طائلة كانت تنفقها على وسطائها من تجار لندن ، إلا أنه كان بمثابة الصاعقة بالنسبة للتجار الامريكيين، إذ عنى احتكار الشركة لعملية توزيع الشاي وبيعه في المستعمرات من خلال وكلائها[٧] .

اعفى القانون ايضاً شركة الهند الشرقية البريطانية من رسوم تصدير الشاي الى المستعمرات الامر الذي اتاح لها امكانية بيعه باسعار تنافسية بل واقل بكثير من تلك التي يدفعها الامريكيون لشراء الشاي الهولندي المهرب . وهذا ماهدد بدوره ايضاً تجارة التهريب التي حقق من خلالها التجار الامريكيون ولسنوات عدة ارباحاً هائلة[٨] .والاهم من هذا وذاك بالنسبة لآدمز هو ذلك البند من القانون المتعلق بإبقاء ضريبة الثلاثة بنسات المفروضة على رطل الشاي المباع في امريكا بموجب قوانين تاونشيند[٩].إذ اعتقد اللورد نورث أن مثل هذا المبلغ الرمزي للضريبة من شأنه ان لا يشكل شيئاً يذكر إزاء اسعار الشاي المنخفضة ، إلا أن الامر بالنسبة لآدمز لم يكن متعلقاً بمقدار الضريبة بقدر ما هو متعلق بما تعنيه عملية دفعها من تأكيد لسلطة البرلمان البريطاني في فرض الضرائب على المستعمرات[١٠].

ارسلت شركة الهند الشرقية في اطار خطتها الجديدة سفناً محملة بـ (٢٠٠٠) رطل من الشاي إلى أربعة موانئ أمريكية ، اذ خصصت السفن دارتموث(Dartmouth) واليانور(Eleanor) وبيفر (Beaver) ووليم (William) لميناء بوسطن، والسفينة نانسي(Nancy) الى ميناء نيويورك، والسفينة بولي (Polly) الى ميناء فيلادليفيا، واخيراً السفينة لندن الى ميناء تشارلستون[١١].

دور آدمز في التصدي لعملية انزال الشاي في ميناء بوسطن :

استقبلت المستعمرات الامريكية قانون الشاي بمعارضةً شديدة ومنذ منتصف تشرين الاول وحتى اوائل كانون الاول عام ١٧٧٣، تمكن ابناء الحرية في كلً من فيلادليفيا ونيويورك من اقناع وكلاء الشاي في مستعمراتهم بتقديم استقالتهم قبل وصول سفن الشاي إليها [١٢]. كما تبنت مستعمرة فيلادليفيا عزائم عدة ، عدت من خلالها اي شخص يقوم بإنزال الشاي الى الميناء او نقله من سفينة الى اخرى ، او تأجير منزله او قبوه لتخزين الشاي أو يساهم باي شكل من الأشكال في بيعه وشرائه عدواً للحريات في أمريكا[١٣].

اما في بوسطن فقد كان الوضع مختلفاً إذ ارتبط وكلاء الشاي هناك بشخص حاكم المستعمرة توماس هتشنسون [١٤] (Thomas Hutchinson) ، فاثنان منهم كانا ابناه توماس(Thomas) واليشا(Elisha) هتشنسون ، بينما ارتبط ريتشارد كلارك(Richard Clarke) معه بعلاقة مصاهرة ، اما باقي الوكلاء فكانوا اصدقاء له ، الامر الذي جعل مهمة ابناء الحرية في اقناعهم بتقديم استقالتهم في غاية الصعوبة. لاجل ذلك عقد آدمز وابناء الحرية الاجتماعات المتواصلة في إطار من السرية، وضعت خلالها الخطط المختلفة لتحقيق استقالة وكلاء الشاي في بوسطن اسوةً بالمستعمرات الاخرى[١٥] .

وجاءت محاولتهم الاولى يوم الاول من تشرين الثاني من العام نفسه ، عندما استيقظ وكلاء الشاي في فجر ذلك اليوم ، ووجدوا عند ابواب منازلهم رسائل من ابناء الحرية تدعوهم للحضور ظهيرة يوم الاربعاء المصادف الثالث من الشهر نفسه عند شجرة الحرية لتقديم استقالتهم علناً من وظيفتهم

وكلاء لبيع الشاي . وفي الوقت نفسه نشرت إشعارات مطبوعة في مدينة بوسطن ، تدعو سكانها وسكان المدن المجاورة للاجتماع في المكان نفسه ، ليشهدوا مراسيم الاستقالة . وفي اليوم المحدد ، ترأس آدمز وهانكوك الاجتماع الذي حضره قرابة الخمسمائة شخص ، ولما تغيب الوكلاء عن الحضور ، عُينت لجنة برئاسة وليم مولنيوكس (William Molineux) مساعد آدمز ، لتتولى مهمة الذهاب إليهم في متاجرهم وسؤالهم تقديم استقالتهم ، وصل مولنيوكس الى متجر ريتشارد كلارك وقرأ عليه قرار اجتماع المدينة بضرورة تقديمه استقالته ، وكان رد الاخير بالرفض(١٦).

سرعان ما أخذ آدمز زمام المبادرة في اجتماع آخر للمدينة عقد في الخامس من الشهر نفسه بسؤاله المجتمعين عن ما اذا كانوا سيعتمدون عزائم فيلادليفيا السابقة الذكر ، فجاء جوابهم مدويا بـ "نعم" ، وهكذا اقرت البلدة ثمانية عزائم مستنبطة من عزائم فلادليفيا عرفت بعزائم بوسطن، أبرز ماجاء فيها التأكيد على حق الملكية الخاصة باعتباره حقاً طبيعياً يتمتع به مواطنو جميع الدول الحرة ، وبالتالي لايمكن اخذ ملكية اي شخص على شكل ضريبة او غيرها دون موافقته ، كما وينبغي ان يكون الغرض من فرض الضريبة على الأمريكيين هو دعم حكومتهم المحلية، لا إقامة حكومة تعسفية تمارس جورها عليهم(١٧) .

واخيراً عدت العزائم قانون الشاي بمثابة محاولةً واضحة من قبل الوزارة البريطانية للهجوم على الحريات في أمريكا ، لذلك فان اي شخص يبادر للمساعدة في وضعه موضع التنفيذ من خلال تفريغه لشحنات الشاي او بيعها يعد عدواً لأمريكا(١٨). كما وتقرر خلال الإجتماع ارسال اللجان الى وكلاء الشاي مرة اخرى لمطالبتهم بالاستقالة ، فتولى آدمز ترؤس اللجنة الموفدة الى ابني هتشنسون اللذين كانا قد فرا مع والدهما الى منزله الريفي في بلدة ميلتون(Milton) التي تبعد مسافة سبعة اميال عن بوسطن ، وعلى الرغم من ذلك تمكن آدمز ولجنته من تعقبهما وحصلوا منهما على اجابة مماثلة لاجابة كلارك برفضهم الاستقالة(١٩).

امام اصرار وكلاء الشاي على عدم الاستقالة ، رأى آدمز أن بوسطن يجب ان لا تقف في محنتها لوحدها ، فوجه من خلال لجنة بوسطن للمراسلة الدعوة الى لجان مراسلات كلٍ من شارلستون وكامبريدج وبروكلين وروكسبري ودورتشستر للاجتماع يوم الثاني والعشرين من الشهر نفسه ، بهدف تقديم المشورة ، وتحديد الأسلوب الأكثر فعالية لمنع تفريغ الشاي وبيعه . وفي اليوم المقرر طرح آدمز امام اللجان تساؤلاً عن مدى استعدادهم لمساعدة هذه البلدة ، وقد جاءت اجابتهم بالايجاب(٢٠). ثم قررت اللجان المجتمعة ارسال تعميم باسمها الى مدن المستعمرة الأخرى تلتمس فيه موافقتها بهذا الشأن(٢١). وعن هذا الاجتماع اشار هتشنسون الى دارتموث(٢٢)(Dartmouth) وزير المستعمرات الجديد بالقول "**دُعي لعقد اجتماع للبلدة بأسرها عن طريق الإشعارات المطبوعة ، والرجل الذي تكلم نيابة عن السلكتمن كان آدمز ، حتى انني لم اعرف من هو سلكتمن ذلك الاجتماع** "(٢٣).

تولى آدمز صياغة التعميم الذي دعا من خلاله مدن المستعمرة الى ضرورة التعاون بالقول "**أيها السادة نعتقد ان من واجبنا استخدام مساعينا الحثيثة لدرء الشر الوشيك ، خطر الشاي الذي يأتي الينا الان أكبر من خطر الطاعون وغيره من الأوبئة ، ففي حين يمكن لهذه الاخيرة تدمير اجسامنا الهالكة ، إلا انها لم تستعبدنا ، الخسائر في الارواح افضل بكثير من فقدان الرجل لحريته**"[٢٤] ، ومن ثم استعرض آدمز سلسلة من الحجج لمعارضة قانون الشاي لعل من ابرزها، حجته المعتادة في فرض البرلمان البريطاني للضرائب على المستعمرات دون موافقتها ، فضلاً عن المخاطر المترتبة على وضع قانون الشاي موضع التنفيذ من احتكار تجارة المستعمرات ، وتصريف ما فيها من عملة نقدية مقدراً انفاقها لما يقارب من (٣٦٠,٠٠٠) جنيه استرليني على شراء ارطال الشاي سنوياً . ثم اضاف الى حججه السابقة حجة جديدة مفادها ، ان شركة الهند الشرقية وبسبب تراجع مبيعاتها في امريكا حاولت في بداية الامر إلغاء رسم تاونشيند المفروض على الشاي ، إلا أن الوزارة البريطانية اصدرت بدلاً من ذلك قانون الشاي ، وبالتالي اذا ما نجحت البلدات في منع الشركة من جني الارباح التي تتوقعها ، ستصر الاخيرة على الإلغاء الكلي للضريبة وعندها ستمتثل الوزارة لمطلبها[٢٥]. سرعان ما اعلنت مدن ماساتشيوستس تضامنها مع ما جاء في التعميم ، واستعدادها للقبول باي اجراء تتخذه لجنة بوسطن لانقاذ المستعمرة وابنائها. وقد واظب آدمز على نشر اجابات المدن على تعميمه في صحيفة بوسطن كازيت، فضلاً عن نشره الإجراءات المتخذة بحق قانون الشاي في المستعمرات الآخرى ليبين ان القضية مشتركة[٢٦].

لم يكد الشهر ينقضي حتى وصلت السفينة البريطانية دارتموث بعد رحلة استغرقت تسعة أسابيع من لندن الى ميناء بوسطن ، وذلك في الثامن والعشرين من تشرين الثاني من عام ١٧٧٣ وهي محمله بمائة وأربعة عشر صندوق من الشاي. وكانت هذه اول شحنة شاي تصل من شركة الهند الشرقية البريطانية الى المستعمرات الامريكية في اطار خطتها الجديدة[٢٧].

اجتمعت لجنة المراسلات بزعامة آدمز في ذلك اليوم وحصلوا على وعد من فرانسيس روتش(Francis Rotch)، قائد السفينة دارتموث، بعدم ادخال سفينته دائرة الجمارك وذلك للحفاظ على إمكانية إعادة الشاي إلى بريطانيا دون دفع الضريبة المفروضة عليه ، ثم طلبوا منه جلب سفينته من قلعة وليم حيث رست هناك في اول الامر الى مرفأ غريفين(Griffin's Wharf) احد مرافئ ميناء بوسطن، للحيلولة دون اقدام هتشنسون على تفريغ بضاعتها تحت حماية الاسطول البريطاني المتواجد في القلعة[٢٨].

اعلن آدمز في اليوم التالي وخلال اجتماعاً للمدينة حضره قرابة الستة آلاف شخص ان بلدته وبعد استشارتها بلدات المستعمرة الاخرى قررت بذل اقصى جهودها لمنع انزال الشاي وبيعه ، ومن ثم طرح مقترحه الخاص بضرورة ارسال الشاي الى بريطانيا دون دفع الضريبة، وان يتم ذلك على متن السفنية

نفسها التي جاءت به ، لضمان عدم ملامسته لارض الميناء فيصبح واجب الضريبة [٢٩]. إذ اقتنع صموئيل آدمز وغيره من القادة الوطنيين أنه وبمجرد انزال الشاي على الارض فان وكلاء الشركة سيدفعون الضريبة المقررة عليه وبالتالي سرعان ما سيجد طريقه إلى السوق الامريكية ، وللحيلولة دون حصول ذلك ، عين الاجتماع خمسة وعشرين شخصاً لحراسة السفينة ليلاً ، ومنع أي محاولة من جانب روتش أو الوكلاء لتفريغ حمولتها من الشاي . وأتُخذ الاجراء نفسه مع سفينتي الشاي اليانور وبيفر اللتين وصلتا بوسطن في أوائل كانون الاول من العام نفسه ، إذ نقلتا ايضاً إلى مرفأ غريفين وخضعتا للحراسة[٣٠]. إلا أن هذا الحل الذي اوجده آدمز وزملاؤه لم يتعد كونه حلاً وقتياً ، فموجب قانون الجمارك ، فان اي سفينة لاتقوم بدفع الرسوم الجمركية تكون عرضةً للمصادرة بعد انقضاء مدة عشرين يوماً على وصولها الميناء . مما يعني ان السفينة دارتموث ستكون عرضة للاستيلاء عليها من قبل موظفي الجمارك يوم السابع عشر من كانون الاول، وهؤلاء سيبادرون بلا شك الى تفريغ شحنتها واجبة الضريبة وعرضها في السوق الامريكية في مزاد علني[٣١] .

ازداد حماس آدمز لإيجاد حل للازمة كلما قاربت مدة العشرين يوماً على الانقضاء ، ففي الوقت الذي ترأس فيه اجتماعات شبه يومية للجنة بوسطن للمراسلة، استُدعي خلالها وكلاء الشاي وطلب منهم مجدداً تقديم استقالتهم والعمل على إعادة الشاي الى لندن[٣٢]. عقد ايضاً اجتماعات سرية مع رفاقه السياسيين وابناء الحرية بهدف إعداد خطة بديلة في حال فشلت المناشدات السلمية في تحقيق اهدافها ، وتستند المصادر في تأكيد ذلك الى رسالة كان قد بعث بها الى آرثر لي قبل اسابيع عدة من حفلة شاي بوسطن ، كتب فيها " **أتمنى ان يعلم اللورد دارتموث أن الناس هنا قد تحملوا القمع لمدة طويلة ، وإذا كان لديه خطة للمصالحة، عليه ان يقدمها دون تأخير ، على ان يراعي حصولها على رضى الامريكيين ... لا يمكن للمرء أن يتوقع الأحداث ، ولكن في جميع الاحوال استطيع ان أوكد لك ان رسالتي المقبلة لن تحتوي على موضوع تافه [عبثي]** "[٣٣].

اصر وكلاء الشاي على ان مسألة اعادة الشاي الى لندن لا تقع ضمن اطار صلاحياتهم، وقدموا حلاً بديلاً يقضي بتخزين الشاي لحين انتهاء الازمة ، لكن ذلك لم يرض آدمز ، فترأس الاخير في الرابع عشر من كانون الاول من العام نفسه لجنة مؤلفة من عشرة اشخاص مهمتها مرافقة روتش الى منزل مسؤول الجمارك ريتشارد هاريسون(Richard Harrison)، بهدف الحصول على ترخيص منه بمغادرة السفينة دون دفع الضريبة ، إلا أن هذه المحاولة ايضاً لم يكتب لها النجاح بعد ان اصر هاريسون على ان ذلك يتعارض مع واجبه[٣٤].

آدمز يعطي الضوء الاخضر لبدء حفلة شاي بوسطن :

مع بقاء يوم واحد على انقضاء مدة العشرين يوماً ، ترأس آدمز اجتماعا اخيراً للمدينة عقد في قاعة فانيويل في السادس عشر من كانون الاول من العام ١٧٧٣ ، حضره قرابة(٧٠٠٠) شخص من بوسطن

و شارلستون، وكامبريدج، وبروكلين وروكسبري ودورتشستر . ومع تزايد اعداد الحاضرين ، جرى نقله وكما جرت العادة في مناسبات مماثلة الى دار الاجتماعات في كنيسة الجنوب القديمة ، وخلال الاجتماع صوت الحضور بالإجماع على إرسال قائد السفينة روتش الى حاكم المستعمرة هتشنسون للحصول منه على رخصة الابحار كمحاولة اخيرة لاعادة الشحنة لبريطانيا. ولان الحاكم كان بمنزله الريفي في ميلتون، فقد استغرقت رحلة روتش إليه ساعات عدة ، ألهب خلالها آدمز وغير من القادة الوطنيين مشاعر الحضور بإلقائهم الخطب والشعارات الوطنية(٣٥). عاد روتش مع حلول المساء ، وابلغ الحضور رفض الحاكم منحه الرخصة ، عندها ارتقى آدمز المنبر واطلق الكلمات التي علم مسبقاً انها ستكون كفيلة بتغيير مصيره ومصير مستعمرته الى الأبد دون امكانية العودة الى الوراء اذ ابلغ الحضور "هذا الاجتماع لا يمكنه ان يفعل شيئاً أكثر لحفظ البلاد! "(٣٦). وقد بدت هذه الكلمات اشارةً واضحةً منه الى ما يقارب الاربعين الى الخمسين رجلاً كانوا قد تجمعوا عند ابواب القاعة وهم يرتدون زي الهنود الحمر و يلطخون اجسادهم بالطلاء، ويحملون الفؤوس بأيديهم للتوجه الى مرفأ غريفين حيث ترسوا سفن الشاي الثلاثة ، وبدء حفلة شاي بوسطن(٣٧) .

بدت حفلة شاي بوسطن عملية في غاية التنظيم ، واثبت حسن تنظيمها حقيقة الاعداد المسبق لها من قبل آدمز وزملائه الوطنيين ، فعند وصول الرجال المتنكرين بزي الهنود الحمر الى مرفأ غريفين وجدوا بانتظارهم ثلاثة من القادة الذين لم يجر التعرف على اسمائهم بسبب السرية الكبيرة التي احيطت بالعملية ، ثم قام هؤلاء القادة بتقسيمهم الى ثلاث مجموعات ، كل مجموعة تولت مهمة الصعود على متن سفينة من سفن الشاي الثلاثة وإلقاء حمولتها في المياه بشكل متزامن . وفي غضون ثلاث ساعات تم القاء (٣٤٠) صندوقاً من الشاي في المياه ، تقدر قيمتها بحوالي (٩,٠٠٠) جنيه استرليني(٣٨).

جانب آخر يعكس مستوى التنظيم التي اتسمت به حفلة الشاي ، و بعدها كل البعد عن العشوائية ، هو عدم مرافقتها لاي من اعمال الشغب المتمثلة في نهب لممتلكات السفن الآخرى او تخريبها او حتى ايذاء الاشخاص المتواجدين على متنها(٣٩). وهذا ما اوضحه آدمز في رسالة بعث بها في اليوم التالي الى بلدة بليموث ذكر فيها " **نود أبلاغكم ان كل صناديق الشاي على متن السفن الثلاثة في هذه المدينة قد دمرت الليلة الماضية دون أقل خسائر في الممتلكات... يجب أن يعترف أعداؤنا بأن هؤلاء الناس قد تصرفوا بناءً على مبادىء نقية ومستقيمة** " (٤٠).

كان للحشود المجتمعة على رصيف الميناء لمشاهدة الحدث ، دور كبير في الحيلولة دون تدخل البحرية البريطانية ومهاجمتها للقائمين بالحفلة ، وهذا ما اوضحه مونتاجو قائد الاسطول البريطاني ، الذي ذكر في وقت لاحق انه كان بإمكانه وبسهولة توجيه الاوامر لاسطوله باطلاق النار على المتمردين ، ولكنه كان سيعرض بذلك حياة العديد من الناس الأبرياء المتواجدين هناك للخطر(٤١) . إلا أن الامر لم يخل ايضاً من بعض السلبيات ، منها محاولة البعض من هؤلاء المجتمعين حمل كميات صغيرة من

الشاي في قبعاتهم وجيوب معاطفهم ، وهو الامر الذي تمت معالجته من قبل منظمي العملية بتجريد الشخص المعني من ملابسه واخراج ما لديه من الشاي وركله الى خارج السفينة ليكون عبرةً لغيره . وحتى في اليوم التالي للحفلة عندما تم اكتشاف كميات كبيرة من الشاي طافية على سطح الماء ، تولت قوارب صغيرة للبحارة عملية تفريقها وتنقيعها بالمياه باستخدام المجاذيف بهدف اتلافها[٤٢].

على الرغم من السرية التي احيطت بهويات اعضاء حفلة شاي بوسطن ، ألا أن معظم المصادر قد اتفقت على ان اغلب المشاركين فيها كانوا من العمال والحرفيين والتجار والشباب ممن هم في أوائل العشرينيات ، ورجحت ايضاً مشاركة الحراس الذين تولوا مهمة حراسة السفن ليلاً ، لما امتلكه هؤلاء من إحاطة بطوابق سفن الشاي ومحتوياتها. اما من أبرز الزعماء الوطنيين الذين تأكدت مشاركتهم فعلياً في عملية اغراق الشاي فهم بول ريفير ومولنيوكس وتوماس يونغ(Thomas Young) ، اما صموئيل آدمز فعلى الرغم مما تذهب إليه بعض المصادر من تأكيد وجوده على متن سفن الشاي وتزعمه لعملية إفراغها ، إلا أن بعضها الآخر تنفي تواجده فعلياً على متن تلك السفن ، وتؤكد ان زعامته لحفلة شاي بوسطن قد جاءت من خلال اعداده المسبق لها ، ومن خلال اعطائه الضوء الاخضر لأبناء الحرية المتنكرين بزي الهنود الحمر للتوجه نحو سفن الشاي وإفراغ حمولتها [٤٣] . كما لم تقتصر المشاركة في حفلة شاي بوسطن على البوسطنيين انفسهم ، إذْ تتحدث المصادر عن وجود مشاركين من مين(Maine) التي جاء منها وطنيون وضباط متقاعدون امثال ديفيد كيننيسون(David Kinnison) وآدم كولسون(Adam Colson) [٤٤].

اتهم هتشنسون فيما بعد آدمز بالتخطيط لحفلة الشاي منذ اللحظات الاولى لدخول أول سفينة محملة به وهي دارتموث الى مياة خليج ماساتشيوستس ، بدليل استدعائه ولجنة المراسلات لقائد هذه السفينة ومطالبته بنقلها من قلعة وليم الى ميناء بوسطن ، وبالتالي فانها وبمجرد دخولها الأخير اصبحت بضاعتها واجبة الضريبة على العكس من بقائها في قلعة وليم حيث كانت امكانية اعادتها الى لندن دون دفع الضريبة اكبر بكثير[٤٥].وعند سؤاله عن سبب عدم تكليفه لاحدى الافواج البريطانية بمهمة حراسة السفن في الميناء ، أشار الى ما حدث عام ١٧٧٠ عندما تمكن الشعب بعد مذبحة بوسطن من إجبار فوجين من القوات البريطانية على مغادرة المدينة. الامر الذي جعل تولي تلك القوات مهمة حراسة السفن امراً محفوفاً بالمخاطر[٤٦].

دافع آدمز من جانبه عن قضية بلاده بالقول انه وغيره من الوطنيين لم يلجأوا لحفلة شاي بوسطن إلا بعد ان استنفذوا جميع الخيارات السلمية للحيلولة دون انزال الشاي واجب الضريبة وبيعه في المدينة ، وبعد ان اصر هتشنسون وموظفو الجمارك على وضع العقبات التي تحول دون تحقيق ذلك ، من خلال رفضهم لجميع الحلول التصالحية ، على الرغم من أن الحل التصالحي الوحيد المقبول لدى آدمز وغيره من الوطنيين كان عودة الشاي إلى بريطانيا [٤٧]. وضمن هذا السياق كتب آدمز بعد بضعة ايام من

الحادث إلى جيمس وارن من بلدة بليموث "**قرارات الرجال العقلاء في السلطة هي المسؤولة عن تدمير الشاي، فعنادهم جعل ذلك ضرورياً**"[٤٨]، معتقداً بذلك انه قد وضع عدوه في الخطأ. ويشارك فرانسيس برنارد[٤٩] (Francis Bernard) الحاكم السابق لماساتشيوستس آدمز في وجهة نظره السابقة ولكنه عبر عنها باسلوبه الخاص، إذ كتب في الاول من كانون الثاني عام ١٧٧٤" **بعد ان حاول مغتصبو الحكومة بكل الطرق إعادة الشاي الى بريطانيا، ولكن من دون جدوى، تركوا ما يدعونه اجتماعهم القانوني وتوجهوا الى مرفأ غريفين، وفي غضون ساعتين أو ثلاث ساعات دمروا ثلثمائة وأربعين صندوق من الشاي** ". ويواصل "**إذا ما كان هناك لوم فيجب أن يقع على عاتق الحاكم ، الذي رفض منح السفن تراخيص المرور** "[٥٠]. كما لم ينس آدمز إضفاء الطابع الديني على الاحداث، ففي الإشارة الى مصير السفينة وليم وهي سفينة الشاي الرابعة التي كان من المقرر وصولها الى بوسطن، ذكر آدمز" **السفينة الوحيدة المتبقية والتي كان من المتوقع ان تصل بتلك السلعة البغيضة قذفت بواسطة تدخلات السماء الحكيمة على الشاطئ في خليج كود** "[٥١].

كانت لاخبار حفلة شاي بوسطن اصداؤها في جميع انحاء المستعمرات الامريكية التي استقبلتها بحماس شديد ، وبفضلها واجه الوطنيون في كلٍ من نيويورك و فيلادليفيا ، القليل من الصعوبة في اقناع قادة سفن شايهم بإعادتها مع حمولتها إلى لندن. اما في مدينة تشارلستون في ولاية كارولينا الجنوبية ، فقد تم تخزين الشاي ولكن لم يسمح ببيع رطلاً واحداً منه [٥٢].

- **الخاتمة واهم الاستنتاجات**

اثبت البحث ان حفلة شاي بوسطن لم تكن بالحادثة العشوائية او العرضية ، وانما كانت عملية في غاية التنظيم والاتقان وقد اثبت حسن تنظيمها حقيقة الاعداد المسبق لها ، كما اثبت ايضا ان زعامة آدمز لحفلة شاي بوسطن ، لم تأت من خلال صعوده شخصياً على متن سفن الشاي وإلقائه ما بحوزتها من صناديق في مياه البحر ، وانما كانت من خلال اعداده المسبق لها ، ومن خلال اعطائه الضوء الاخضر لأبناء الحرية المتنكرين بزي الهنود الحمر للتوجه صوب سفن الشاي. اذ جاء ذلك منسجما مع ما اتسمت به تلك الشخصية من تفضيلها للعمل من وراء الستار ، وتوجيهها الاحداث بدلاً من المشاركة فعلياً بها .

الهوامش:

(١) ولد في ١٦ / ايلول / ١٧٢٢ في مدينة بوسطن ، في مستعمرة ماساتشيوستس ، تخرج من كلية هارفرد عام ١٧٤٠ ، نال على درجة الماجستير في الاداب عن رسالته الموسومة " ما اذا كان مشروعاً مقاومة الحاكم الاعلى ، اذا اصبح من غير الممكن الحفاظ على الكومنولث بخلاف ذلك" . آدى دورا مهما في الاعداد للثورة الامريكية حتى

وصفته المصادر بـ" ابي الثورة " ، وفي الدفع ببلاده نحو اعلان استقلالها في تموز عام ١٧٧٦ من خلال تمثيله لماساتشيوستس في المؤتمرين القاريين الاول والثاني .كما اسهم في كتابة بنود الاتحاد الكونفدرالي وفي صياغة دستور ولاية ماساتشيوستس عام ١٧٨٠ . شغل منصب نائب حاكم ماساتشيوستس ونائبا للولاية للمدة (١٧٨٩-١٧٩٧). توفي في ٣/ تشرين الاول / ١٨٠٣. انظر :

William Vincent Wells , The Life and Public Services of Samuel Adams: Being A Narrative of his Acts and Opinions and of his Agency in Producing and Forwarding the American Revolution With Extracts from his Correspondence State Papers and Political Essays , Little and Brown Company, Boston , Vol.1,Vol.2,Vol.3,1865.

([2]) Benjamin W. Labaree, Catalyst for Revolution The Boston Tea Party 1773 , Bicentennial Commission Publication, Massachusetts,1973,PP.5-7.

([3]) تأسست هذه الشركة عام ١٧٠٩ نتيجة اندماج شركتين الاولى شركة الهند الشرقية في لندن، التي تأسست في ١٦٠٣ [كذا] (التاريخ الصحيح في ٣١/كانون الاول/١٦٠٠)، وتمتعت باحتكار التجارة الإنجليزية إلى الشرق الأقصى ، والثانية شركة الهند الشرقية الإنجليزية الجديدة التي تأسست ١٦٩٠ ، المنافسة بين الشركتين هددت بتدميرهما ، وتركت تجارتهما عرضة للإختراق من قبل الشركات التجارية التابعة للدول الأخرى ، لذلك قررتا الاتحاد ، تحت تسمية الشركة المتحدة للتجارة الى جزر الهند الغربية ، منحت الشركة حقوق الاحتكار لجميع أنواع التجارة الإنجليزية ما وراء رأس الرجاء الصالح ، وفي غضون القرن الثامن عشر نمت الشركة حتى اصبحت من بين المؤسسات المالية الأقوى في بريطانيا العظمى. للتفاصيل انظر :

Benjamin W. Labaree , The Boston Tea Party , Northeastern University Press , Boston ,1964,P.58.

([4]) Labaree, Catalyst...,P.6,9.

([5]) بلغت نسبة ديون الشركة الى الحكومة البريطانية (١,٠٠٠,٠٠٠) جنيه استرليني .

Labaree , The Boston..., P.61.

([6]) سياسي بريطاني ، ولد في ١٣ / نيسان / ١٧٣٢ في لندن ، درس في كلية إيتون وفي كلية ترينيتي في جامعة أكسفورد إذ حصل عام ١٧٥٠ على درجة الماجستير . اصبح عضواً في البرلمان البريطاني في نيسان عام ١٧٥٤. وعين عام ١٧٥٩ وزيراً للخزانة ، وفي ظل وزارة وليم بت (William Pitt) الثانية عين مديراً للمرتبات كما واصبح مستشار الملك الخاص .وفي كانون الاول عام ١٧٦٧، تولى وزارة الخزانة ورئاسة مجلس العموم البريطاني. اصبح رئيساً لوزراء بريطانيا في ٢٨ / كانون الثاني / ١٧٧٠ وفي عهده اندلعت الحرب الثورية الامريكية عام ١٧٧٥ ، وقدم استقالته من منصبه في ٢٠ / اذار / ١٧٨٢ ، في اعقاب وصول أنباء استسلام قوات الجنرال كورنواليس. تقلد في نيسان عام ١٧٨٣ منصب وزير الداخلية . توفي في ٥/ آب / ١٧٩٢.انظر:

I.R.C., "Frederick North ", Encyclopaedia Britannica, Vol.16, 1966, P.587.

([7])Benjamin H. Irivn, Samuel Adams Son of Liberty Father of Revolution, Oxford University Press, 2002,P.105.

(٨) كفاح احمد محمد احمد نجار ، توماس جيفرسون ودوره السياسي في التاريخ الامريكي حتى عام ١٨٠١، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد ، ٢٠١١، ص١٠٣.

(9) Steven C. Bullock, The American Revolution: A History in Documents, Oxford University Press ,2003, P.34.

(10) Labaree, Catalyst...,P.9 ; Irvin ,Op.Cit.,P.106.

(11) Labaree , The Boston..., PP.76,79.

(12) William M . Fowler , ,Samuel Adams (Radical Puritan),Oscar Handlin (Ed.), An Imprint of Addison Wesley Longman ,New York ,1997,P.122.

(13) Bullock,Op.Cit.,P.36.

(١٤) توماس هتشنسون : تاجر ومؤرخ وسياسي امريكي ، ولد في ٩/ ايلول / ١٧١١ في بوسطن ، تخرج من كلية هارفرد عام ١٧٢٧. دخل ميدان السياسة عام ١٧٣٧ عندما انتخب في اجتماع المدينة لوظيفة السلكتمن، وقد عارض بشكل علني الاستمرار في اصدار العملة النقدية الورقية . وفي عام ١٧٤٢ انتخب هتشنسون عضواً في المحكمة العامة ، إذْ خدم في منصبه هذا حتى ١٧٤٩. واصبح بعدها عضواً في مجلس الحاكم ، ومن ثم نائباً لحاكم المستعمرة فرانسيس برنارد (Francis Bernard) عام ١٧٦٠ ومن ثم حاكماً ملكياً لها للمدة (١٧٦٩-١٧٧٤) ، جمع عدداً كبيراً من الوثائق التاريخية الخاصة بالمدة الاستعمارية ، وكتب من خلالها تاريخ مستعمرة ماساتشيوستس في ثلاثة مجلدات غطت مدة حكمه للمستعمرة ونشرت بعد وفاته عام ١٧٨٠. للتفاصيل انظر :

"Thomas Hutchinson" , The Encyclopedia Americana, Vol.14,1949, PP.529-532; James K. Hosmer, The Life of Thomas Hutchinson :Royal Governor of the Province of Massachusetts Bay ,Houghton Mifflin and Co., New York,1896.

(15) Fowler, Op.Cit.,PP.122-123.

(16)Albert W. Mann , Walks & Talks About Historic Boston , Puritan Linotype, Boston , 1917,PP.151-152.

(17) Resolutions of The Town of Boston,5/ Nov./1773 , The Writing of Samuel Adams 1773-1777 ,1907, Vol.,3,PP.68-69(Hereafter Cited as the Writing 1773-1777); Mark Puls, Samuel Adams Father of the American Revolution ,Palgrave Macmillan ,New York ,2006, P.145.

(18) Resolutions of The Town of Boston,5/ Nov./1773 , Op.Cit.,P.68.

(19) Labaree,The Boston... , P.112.

(20) Fowler, Op.Cit.,P.126.

(21) John Stetson Barry , The History of Massachusetts, His General Agent Henry Barry ,Boston , 1857,PP.469-470.

(٢٢) دارتموث: رجل دولة بريطاني ، ولد في ٢٠ / حزيران / ١٧٣١ في بريطانيا ، تلقى تعليمه في كلية ترينيتي في جامعة أوكسفورد، اصبح عضواً في مجلس اللوردات في ايار عام ١٧٥٤ ، وشغل منصب رئيس مجلس التجارة

للمدة (١٧٦٥-١٧٦٦) وقد عارض خلالها قانون الطابع ، وعمل على إلغائه . تولى منصب وزير الدولة لشؤون المستعمرات عام ١٧٧٢ حاول في بداية الامر اتباع سياسة توافقيه مع المستعمرات ، ولكنه و بعد حفلة شاي بوسطن سعى إلى إعادة فرض رقابة صارمة على المستعمرات الامريكية ، استقال من منصبه في تشرين الثاني عام ١٧٧٥ . وتوفي في ١٥ / تموز / ١٨٠١ ، عن عمر ناهز ٧١ عاماً .انظر:

"Dartmouth ",Encyclopaedia Britannica,1966,Vol.7, P.82.

(23) Quoted In : William Vincent Wells , The Life and Public Services of Samuel Adams: Being A Narrative of his Acts and Opinions and of his Agency in Producing and Forwarding the American Revolution With Extracts from his Correspondence State Papers and Political Essays , Little and Brown Company, Boston , 1865,Vol.2,P.105.

(24) Quoted In :Ibid.

(25) Labaree,The Boston... , P.117.

(26) Barry,Op.Cit.,P.470; Wells, Op.Cit.,Vol.2 ,P.108.

(27) Labaree, Catalyst..., P.13.

(28) Charles Knight , Popular History of England from the Accession of George I. 1714 to the Close of the American War 1783,Bradbury Evans & Co., London , Vol.6,P.337; Labaree,The Boston... , P.130.

(29) James K. Hosmer ,American Statesman Samuel Adams ,Houghton Mifflin and Company , Boston and New York ,1899,PP.247-248.

(30) Labaree, Catalyst..., P.13.

(31) William E. Barton, When Boston Braved the King A Story of Tea Party Times, W. A. Wilde & Company ,Boston and Chicago,1899,P.277.

(32) Barry,Op.Cit.,P.472.

(33) Massage to Arthur Lee , 9/Nov./1773, The Writing (1773-1777),P.70.

(34) Mann ,Op.Cit.,P.155.

(35) James K. Hosmer, Samuel Adams The Man of the Town-Meeting , John Murphy & Company , Baltimore ,1884,PP.46-47.

(36) William E. Barton , When Boston Braved the King A Story of Tea Party Times, W. A. Wilde & Company , Boston and Chicago ,1899,PP.301-302.

(37) Ibid.

(38) Bullock,Op.Cit.,P.37.

(39) Irivn,Op.Cit.,P.110.

(40) The Committee of Correspondence of Boston to the Committee of Plymouth, 17/Dec./1773, The Writing (1773-1777),PP.71-72.

(41) Labaree, The Boston... , P.145.

(42) Bullock,Op.Cit.,P.38.

(43) Labaree, Catalyst..., PP.15-17.

(44) Henry C. Watson, The Boston Tea Party and Other Stories of the American Revolution, Lee and Sheppard Publishers, Boston ,1888,PP.10-13.

(45) Labaree, The Boston... , PP.127-128.

(46) Ibid ,P.147.

(47) Puls, Op.Cit.,P.145; Labaree,The Boston ..., PP.147-148.

(48) Massage from Samuel Adams to James Warren , 28/ Dec. / 1773 , Warren – Adams Letters (Being Chiefly A Correspondence Among John Adams ,Samuel Adams and James Warren(1743-1777) , The Massachusetts Historical Society 1917, Vol.1,P.20.

(٤٩) فرانسيس برنارد : سياسي ورجل دولة بريطاني ، ولد في ١٢/ تموز/١٧١٢ في بلدة برايتويل (Brightwell) في بريطانيا ، نال درجة الماجستير في الاداب من جامعة اكسفورد عام ١٧٣٦ . شغل منصب حاكم مستعمرة نيوجرسي عام ١٧٥٨، وفي عام ١٧٦٠ تولى منصب حاكم مستعمرة ماساتشيوستس، تسببت سياساته المتشددة وأساليبه القمعية ومحاولاته تطبيق الضرائب التي فرضها البرلمان البريطاني على المستعمرة باستخدام القوة ، في زيادة غضب سكانها وتصاعد روحهم الثورية ، وفي نهاية الامر تمت اقالته من منصبه في آب عام ١٧٦٩ بناءً على طلب تقدمت به جمعية ماساتشيوستس التشريعية الى الحكومة البريطانية .عين بعد عودته الى بريطانيا مستشاراً لرئيس الوزراء البريطاني اللورد نورث(Lord North) في ما يتعلق بشوؤن المستعمرات ، وبقي متبنياً لمواقفه المتشددة ذاتها. توفي عام ١٧٧٩، بعد نوبة صرع.انظر :

"Francis Bernard ",The Encyclopedia Americana, Vol.3, 1948, PP.569-570.

(50) Quoted In :Bernhard Knollenberg, Did Samuel Adams Provoke the Boston Tea Party and the Clash at Lexington?, Publisher by: Literary Licensing ,N.D. 2011, P.5.

(51) Quoted In : Ira Stoll , Samuel Adams: A Life ,Free Press ,New York ,2008, P.117.

(52) Labaree, Catalyst..., P.19.